بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإنّ صلة الرحم من أعظم العبادات، ومن أوثق الصلات التي جاء الإسلام بالحث عليها والحرص على حصولها، وذلك لما لها من آثار عظيمة ونفع كبير على العبد في الدنيا والآخرة، وفيما يلي شيء من الوقفات في ذلك:

❊ **الوقفة الأولى:** أمر الله تعالى بصلة الرحم، وجعل قطيعتها من الفساد في الأرض قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ وفي الحديث: « إنّ الرّحم شجنة متمسّكة بالعرش تكلّم بلسان ذلق، اللهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني، فيقول الله - تبارك وتعالى -: أنا الرّحمن الرّحيم، وإنّي شققت للرّحم من اسمي. فمن وصلها وصلته، ومن نكثها نكثته » .

وقال رسول الله ﷺ: « إنّ الله خلق الخلق، حتّى إذا فرغ من خلقه قامت الرّحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربّ. قال: فذاك لك » .

❊ **الوقفة الثانية:** الرحم الذي تجب صلته : قال النووي رحمه الله: «هو عام في كلّ رحم من ذوي الأرحام في الميراث

يستوي فيه المحرم وغيره. وهذا هو الصّحيح لقوله ﷺ: « إنّ أبرّ البرّ أن يصل الرّجل أهل ودّ أبيه » ».

❊ **الوقفة الثالثة :** حدود صلة الرحم : صلة الرحم تكون بحسب ما يتحقق به هذا الأمر، سواء بالزيارة أو المهاتفة، أو نحو ذلك من الصلات.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «هذا يختلف: إذا كان الذهاب ضروري فلابد من ذلك؛ وإلا فالهاتف والمكاتبة تكفي والحمد لله، السؤال عنهم من طريق الهاتف -التلفون- من طريق المكاتبة من طريق الزيارة كل هذا طيب، لكن إذا دعت الحاجة إلى الذهاب إليهم لمواساتهم أو لمرضهم أو نحو ذلك فمن صلة الرحم الذهاب إليهم؛ إذا كان مقعد ولا يتيسر صلته إلا بزيارته تزوره، أو مريض تزوره، فإذا تيسر صلته من دون زيارة، بالمكاتبة مع صلته إذا كان فقيراً ومواساته وإعطائه حاجته مع المكاتبة فلا بأس، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وإذا ما تيسرت المكاتبة ولا تيسرت المكالمة الهاتفية، وتيسرت الزيارة بالنفس تزوره بنفسك، وإلا فبوكيلك ترسل له الحاجة والصلة بواسطة الوكيل» ا-هـ.

وقال رحمه الله: « المكالمة الهاتفية، والمكاتبة بالقلم : كلها من الصلة، كونه يكتب إليه، إلى أخيه، أو عمه، أو قريبه، يسأله عن صحته وعن حاله، أو يكلمه بالهاتف : كله طيب، كله من الصلة».

❊ **الوقفة الرابعة:** من مظاهر قطيعة الرحم : ليس لقطيعة الرحم مظهر واحد، بل كل قول أو فعل يحصل به القطيعة فهو من قطيعة الرحم، ولذلك فالواجب على العبد أن يتحرز في كلامه، وينظر في عباراته وألفاظه، فأي نفع فيمن زار ببدنه وفارق بلفظه وعبارته.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:« إن من الناس من لا ينظر إلى أقاربه نظرة قريب لقريبه، ولا يعاملهم معاملة تليق بهم؛ يخاصمهم في أقل الأمور، ويعاديهم في أتفه الأشياء، ولا يقوم بواجب الصلة؛ لا في الكلام، ولا في الفعال، ولا في بذل المال».

❊ **الوقفة الخامسة :** حكم قاطع الرحم :

في الحديث:« لا يدخل الجنة قاطع رحم » قال الشيخ ابن باز رحمه الله : «قطيعة الرحم من الكبائر، كبائر الذنوب، من أسباب حرمان دخول الجنة إلا إذا عفا الله عن صاحبها، فالقطيعة من المنكرات والمعاصي الكبيرة» ا-هـ.

فقاطع الرحم فاعل لكبيرة من الكبائر، بل إن قاطع الرحم يرى وبال عمله في الدنيا قبل موته نسأل الله السلامة والعافية، وفي الحديث :« من قطع رحما أو حلف على يمين فاجرة رأى وباله قبل أن يموت » .

❊ **الوقفة السادسة:** من وصل رحمه فقطعوه، وأقبل عليهم وأدبروا عنه فما يعمل:

جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أصلهم ويقطعوني وَأحسن إِلَيْهِم ويسيؤون إِلَيّ وأحلم عَلَيْهِم وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» . [رَوَاهُ مُسلم]

قال شراح الحديث: «معناه كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شئ على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه».

❊ **الوقفة السابعة :** حكم صلة المرأة لرحمها إن منعها زوجها:

من حسن العشرة للزوجة أن يكون الزوج معينا لزوجته على طاعة الله وحسن عبادته سبحانه، ومن ذلك القيام بواجب البر والصلات، ويتعاون معها على ذلك.

وينبغي على المرأة أن تتفهم أمر الزوج إن طلب ذلك فلعله قصد مصلحة في ذلك، فتكتفي بما تحصل به صلة الرحم، ويدفع القطيعة دون التوسع في ذلك.

قال العلماء :« لا يحل للزوج أن يمنع الزوجة من صلة أرحامها؛ لأن صلة الرحم واجبة، والقطيعة من كبائر الذنوب، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ إلا إذا كانت صلتها لأقاربها تتضمن ضررا على زوجها ،مثل أن يكون

الأقارب أهل شر وفساد ونميمة فيفسدوا بين المرأة وزوجها فحينئذ له أن يمنعها من زيارتهم وصلتهم».

❊ **الوقفة الثامنة:** الصلة قد تكون ببذل المال للقريب المحتاج :

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَيْسَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ تَرْكُ الْقَرَابَةِ تَهْلَكُ جُوعًا، وَعَطَشًا، وَعُرْيًا، وَقَرِيبُهُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مَالًا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ وَإِنْ كَانَتْ لِكَافِرٍ، فَلَهُ دِينُهُ وَلِلْوَاصِلِ دِينُهُ».

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «تجده مثريا وأقاربه محاويج؛ فلا يقوم بصلتهم بل قد يكونون ممن تجب نفقتهم عليه؛ لعجزهم عن التكسب، وقدرته على الإنفاق عليهم فلا ينفق عليهم، وقد قال أهل العلم:كلّ من يرث شخصا من أقاربه؛ فإنه تجب عليه نفقته؛ إذا كان محتاجا عاجزا عن التكسّب، وكان الوارث قادر على الإنفاق».

*وختاما: فهذه وقفات يسيرة، لبعض مسائل صلة الرحم، وإلا فإن المسائل كثيرة والتفريعات عليها أكثر، وحسبنا من هذا التنبيه باختصار، وعلى ربنا في ذلك الاعتماد والتكلان، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❊❊❊

قليل الكلم في وقفات مع صلة الرحم

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

@Baynoonanet www.baynoona.net